

البعد الوثائقي في الكتب المدرسية لمادة الجغرافيا دراسة حالة كتاب: "التجديد في الاجتماعيات" السنة الثالثة من التعليم الثانوي الإعدادي في المغرب

ابراهيم مصباح*

الملخص: تهدف الدراسة إلى كشف مدى التزام واضعي الكتب المدرسية بالمعايير العلمية والتقنية لرسم الأشكال الجغرافية (الخريطة، المبيان، وغيرهما) الموظفة في تدريس الجغرافيا بالمغرب، إذ تعتبر الوثائق والدعامات الجغرافية أدوات توضيحية لا تقف أهميتها فقط عند حملتها المعرفية، بل تتجاوزها إلى ما هو مهاري حس حركي وقيمي. ومنه، فالالتزام بالمعايير الرئيسية لأي شكل من الأشكال، هو تمرير ضمني وصريح للمعارف والمهارات والقيم. وتنقسم الدراسة إلى شقين: شق نظري وآخر عملي. في الجانب النظري: قمنا في البداية بالتعريف بالكتاب المدرسي، وأهميته، ووظائفه، ثم انتقلنا إلى تعريف مقتضب للجغرافيا وبالوثائق التوضيحية لتدريسها، مع تحديد المعايير والمؤشرات العلمية والتقنية التي ارتأينا أنها تضيء عليها الموثوقية والدقة المعرفية. وفي الجانب العملي، نقوم بإسقاط هذه المعايير على عينتين من الدعامات والوثائق الأساسية في الجغرافيا وهما الخريطة والمبيان، واخترنا كمجال للدراسة كتاب: "التجديد في الاجتماعيات"، السنة الثالثة من التعليم الثانوي الإعدادي، طبعة 2017. وباستخدام تقنية تحليل المضمون، خلصنا في نهاية الدراسة إلى أن واضعي الكتاب المدرسي عينت الدراسة لم يحترموا معايير العلمية والموثوقية والدقة في وضع الوثائق والدعامات المساعدة على تعلم الدرس الجغرافي.

الكلمات المفتاحية: الكتاب المدرسي، الجغرافيا، الوثائق الجغرافية، المعايير.

* باحث في علوم التربية والديداكتيك _ جامعة محمد الخامس الرباط، استاذ مكون بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين العرائش، المغرب، المملكة المغربية، وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي (2017)، التجديد في الاجتماعيات، كتاب التلميذ للسنة الثالثة من التعليم الثانوي الإعدادي

البعد الوثائقي في الكتب المدرسية لمادة الجغرافيا دراسة حالة كتاب "التجديد في الاجتماعيات" السنة الثالثة من التعليم الثانوي الاعدادي في المغرب

1. المقدمة

أصبحت الكتب المدرسية لمادة الجغرافيا غنية بالوثائق الجغرافية، الغاية منها الإيضاح والمساهمة في بناء مفاهيم المادة، واكتساب قيم ومهارات. صحة ودقة المعلومات أمر ضروري لبناء معرفة سليمة خالية من الأخطاء، وسلامة المعطيات الجغرافية، وحدائتها، وتنوع مصادرها، وموثوقيتها تجعل المادة المعرفية أكثر قربا مما يجري في الساحة الوطنية والدولية، مما يجعل المادة أكثر وظيفية ودينامية وتبرز أهميتها بالنسبة للمتعلم.

الكتب المدرسية على الرغم من كونها مجرد وسيلة لبناء التعليمات، إلا أن دورها وأهميتها، أو مكانتها لدى كل من الوزارة الوصية والمدرس والمتعلم تبقى في غاية الأهمية، كما تعتبر الوسيلة الأكثر استعمالا داخل المدرسة المغربية. وبعتماد المغرب التدريس وفق المقاربة بالكفايات، وتماشيا مع الثورة المعلوماتية التي طغت عليها الصورة، باعتبارها أداة توصيل المعرفة بشكل أسرع من المكتوب، عرفت الكتب المدرسية التي صدرت بعد الميثاق الوطني للتربية والتكوين بالمغرب تغيرات مهمة، حيث خصصت الحيز الأكبر للدعامات والوثائق.

تم تخصيص الجزء الأكبر من الكتب المدرسية لمادة الجغرافيا للوثائق والأشكال والدعامات الجغرافية (خرائط، مبيانات، صور، جداول، رسوم...) إذ أصبحت مصدر المعرفة بالنسبة للمتعلم، من خلالها تتم عملية بناء المفاهيم والعلاقات والقوانين، كما تعتبر ميسرة لعمل المدرس، وبالتالي تضمينها في الكتب المدرسية له أهمية بارزة للطرفين. ومنه، فإن وضع هذه الدعامات والوثائق لا بد أن يحضر فيه المعايير والمؤشرات العلمية والتقنية التي تساهم في بناء معرفي ومنهجي وقيمي سليم.

2. مشكلة الدراسة

يتفق الجغرافيون على أن فهم وتوضيح الظواهر والمعطيات الجغرافية تتم عبر أشكال توضيحية في مقدمتها: الخريطة، والمبيان، والصورة، وغيرها من أشكال أو دعامات أو وثائق الإيضاح. هذه الأشكال من المفروض أن تتوفر فيها معايير علمية وتقنية تجعل منها وثائق ذات دلالة علمية وذات موثوقية. يبدأ متعلمو الجغرافيا التعرف على هذه الأشكال في الكتب المدرسية لمادة الجغرافيا، كما يطلب من المدرس أثناء الاشتغال على هذه الوثائق، أن يحترم بعض المعايير منها:

- معايير تقنية: سهولة قراءة الوثيقة وتناولها

- معايير علمية: التأكد من قيمة الوثيقة وإمكانية الاشتغال عليها وصلاحياتها.

- معايير ديداكتيكية: ما هي الوظيفة التي اخترناها من أجلها وبالنسبة لأية إشكالية؟ ولأية إستراتيجية منهجية؟ [1]

إلا أن وضع هذه الوثائق والأشكال والدعامات في الكتاب المدرسي باحترام المعايير العلمية والتقنية الضرورية، من شأنه أن ييسر عمل المدرس من جهة، ويكسب المتعلم، منهجيا: كيفية وضع وقراءة هذه الوثائق، ومعرفيا: ما تتضمنه الوثيقة أو الدعامات من معلومات، وقيميا: قيم مثل الدقة والوضوح.

أ. أسئلة الدراسة

يتمثل السؤال الرئيس للدراسة، فيما يلي:

إلى أي حد استطاع واضعو الكتب المدرسية لمادة الجغرافيا تضمينها وثائق ودعامات ديداكتيكية تتوفر فيها المعايير المنهجية الضرورية؟

ويتفرع عن هذا التساؤل، سؤالين اثنين، وهما:

ما هي المعايير العلمية والتقنية المفروض توفرها في الأشكال والدعامات والوثائق الجغرافية؟

هل الوثائق الجغرافية المستعملة في الكتب المدرسية الحالية تتوفر فيها هذه المعايير، أم لا؟

ب. فرضيات الدراسة

الفرضية الرئيسية: واضعو الكتاب المدرسي عينة الدراسة توفقوا جزئيا في احترام المعايير المنهجية الضرورية لرسم وقراءة الوثائق والدعامات الجغرافية. وتتفرع عن هاته الفرضية فرضيتين اثنتين:

الفرضية الأولى: تختلف المعايير المنهجية الضرورية حسب طبيعة الوثيقة الجغرافية، وكل صنف من هذه الوثائق له خصائص ومكونات يصعب رسمها وقراءتها من دونها.

الفرضية الثانية: تحضر المعايير الضرورية في بعض الوثائق المتضمنة في الكتاب المدرسي عينة الدراسة، وتغيب عن أخرى.

ج. أهداف الدراسة

تستهدف الدراسة، ما يلي:

تحديد المعايير المطلوب توفرها في وسائل الإيضاح الجغرافية كالأشكال والخرائط والمبيانات...

جرد الأشكال التوضيحية في الكتب المدرسية لمادة الجغرافيا بالمغرب، والتحقق من مدى تلاؤمها مع المعايير المطلوبة.

د. أهمية الدراسة

تتجلى أهمية الدراسة، في:

من الناحية النظرية: محاولة تعريف مفهوم الجغرافيا حسب بعض الجغرافيين المعاصرين، وبأهمية الكتاب المدرسي، وأهمية وسائل الإيضاح ودورها البيداغوجي.

من الناحية التطبيقية: وضع معايير علمية وتقنية لرسم ووضع وقراءة وسائل الإيضاح الجغرافية، واسقاطها على عينة منها متضمنة في الكتاب المدرسي عينة الدراسة.

هـ. حدود الدراسة

وإن كانت جل المواد الدراسية تستعمل وسائل للإيضاح، فإن الدراسة تقف على واحدة من بين المواد التي تتميز بتنوع دعامات ووثائق توضيحها، ومنه لا يمكن تعميم نتائجها على جميع المواد. كما أن الدراسة همت الكتب المدرسية لمادة الجغرافيا في السلك الاعدادي بالمغرب، ولا يجوز بأي حال من الأحوال تعميم نتائجها على باقي الاسلاك التعليمية، أو على بلدان أخرى.

البعد الوثائقي في الكتب المدرسية لمادة الجغرافيا دراسة حالة كتاب "التجديد في الاجتماعيات"

ابراهيم مصباح

يعرف « فرانسوا ريشودو » الكتاب المدرسي كالتالي: الكتاب المدرسي مطبوع منظم موجه للاستعمال داخل عمليات التعلم والتكوين المتفق عليها [2]. أي أنه في نهاية المطاف أداة نقل وتقديم وتوضيح المضامين المعرفية (المعارف والمهارات والقيم ...) والتمارين والتجارب المساعدة على استيعاب مضمون ما. باعتداده على دعائم متنوعة كالنصوص والصور والخرائط والرسوم والجداول وغيرها. وإذا كان الكتاب المدرسي أداة لنقل المعرفة من طابعها العلمي الأكاديمي إلى طابعها المدرسي، فمن أين يستمد أهميته ؟

ب. أهمية الكتاب المدرسي
الكتاب المدرسي له أهمية كبرى في المنظومة التربوية، يمكن ذكر بعض من جوانب هذه الأهمية في النقاط التالية:
دعامة ديداكتيكية أساسية في المنظومة التربوية والتعليمية، ووسيلة من بين الوسائل التعليمية المساعدة على التعلم.
أحد المكونات الأساسية لشخصية المتعلم ولهويته الاجتماعية والثقافية والدينية والسياسية... لذلك "تعتبر صناعتها وتأليفها أخطر من صناعة الأدوية الكيميائية في المختبرات" [3] على حد تعبير أحمد أوزي.
في المغرب، وعلى الرغم من الوضع التقليدي الذي أصبح عليه الكتاب المدرسي مقارنة مع باقي الوسائل الأخرى، إلا أنه ما يزال "يشغل المرتبة الأولى في الثقافة المدرسية" [3].

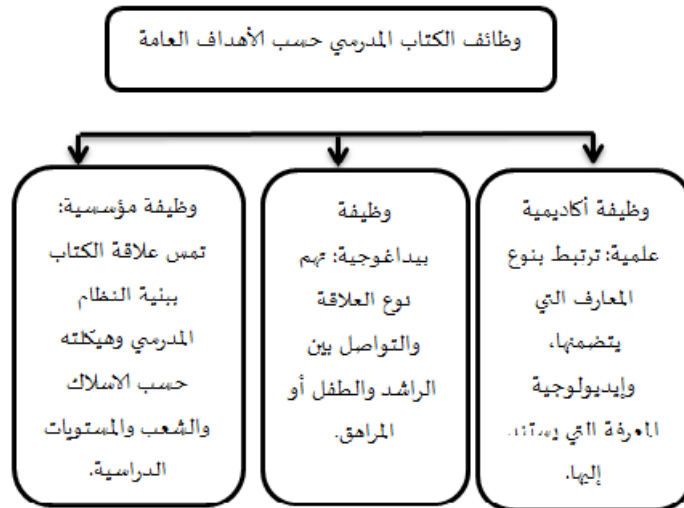
ج. وظائف الكتب المدرسية:
بعد الدراسة التركيبية التي قام بها حول دراسات أنجزت حول الكتاب المدرسي، يصنف طارق لكحل ووظائف الكتاب المدرسي إلى صنفين من الوظائف، ووظائف حسب مستوى الأهداف العامة، وصنف حسب أنماط العمل البيداغوجي. نوضحها من خلال الشكلين التاليين [2]:

و. مصطلحات الدراسة
الكتب المدرسية: الكتب الدراسية المقررة في المنهج الرسمي لوزارة التربية والتعليم، باعتبارها أحد أهم الوسائل التعليمية في المدرسة المغربية، وباعتبارها صلة الوصل بين المتعلم والمدرس والسياسة التربوية للبلد.
الجغرافيا: نقصد الجغرافيا كمادة دراسية مقررة في المنهج التربوي المغربي، يبدأ تدريسها منذ السنة الرابعة من التعليم الأساسي، وباعتبارها صورة مبسطة للجغرافيا كعلم أو كمادة أكاديمية، نظرا لشدة الترابط بين المعرفة الأكاديمية والمعرفة المدرسية.
الوثائق الجغرافية: نريد منها أساليب التعبير الوصفي في الجغرافيا، ووسائل الإيضاح في الجغرافيا المدرسية، وهي متعددة، أبرزها: الخرائط، والمبيانات، والجداول، والصور...

المعايير: لا نريد هنا الحديث عن المعيار كما في الفلسفة وعلم الاجتماع، بل نقصد المواصفات المنهجية التي يجب أن تتوفر في أي شكل من أشكال التعبير الجغرافي، حتى يتصف بالعلمية والدقة والموثوقية.
2. الأطار النظري

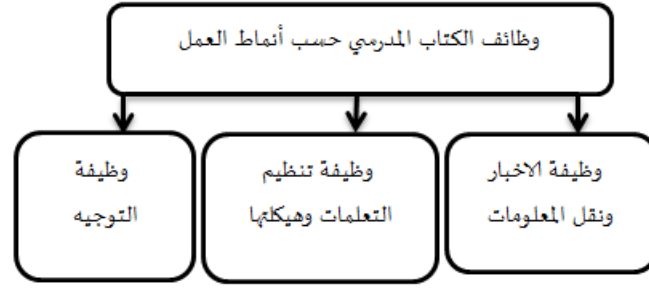
أولاً: الكتاب المدرسي: التعريف، الأهمية والأدوار
أ. تعريف الكتاب المدرسي:

منذ تأليف أول كتاب مدرسي في القرن السادس عشر ميلادي مع كومينوس Comenius، عرف الكتاب المدرسي تحولات كثيرة، إلى أن أخذ شكله ومضمونه الحالي، الذي يختلف من بلد إلى آخر، بل وحتى داخل البلد الواحد.
بالنسبة للكتاب المدرسي في المغرب، بعد أن كان يستورد من خارج المغرب في الستينيات، أسند تأليفه فيما بعد إلى كفاءات وطنية، ومع بداية الاشتغال وفق تصور الميثاق الوطني للتربية والتكوين، انتقل المغرب إلى اعتماد الكتاب المدرسي المتعدد، ولا زال العمل به إلى اليوم.



شكل 1

وظائف الكتاب المدرسي حسب الأهداف العامة



شكل 2 وظائف الكتاب المدرسي حسب أنماط العمل البيداغوجي

تطورت الجغرافيا وتعددت أساليب وأدوات التعبير الجغرافي، فمن خريطة الإدرسي والاسطرلاب... الى نظام الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية (SIG)...، هذا التطور نتيجة تأثر الجغرافيا وكسائر العلوم الأخرى بالثورة التكنولوجية والمعلوماتية. ما جعل الجغرافيا تتحول من ذلك العلم الوصفي لسطح الأرض إلى " ذلك التخصص الذي يتماشى والتطور العلمي الحديث المعتمد على التحليل الآلي والقياس والربط واستخدام الأساليب الاحصائية والنماذج والنظريات الحديثة في عملية التحليل المكاني، باستخدام التقنيات الحديثة والبرمجيات التحليلية الجاهزة..." [7].

التطور الذي عرفه علم الجغرافيا كمادة أكاديمية، أو عالمة كما يطلق عليها الديدانكتيكيون، واكبه تطور آخر على المستوى الديدانكتيكي. إذ اتجه البحث في ديدانكتيك الجغرافيا نحو إبراز الوظائف الاجتماعية للجغرافيا، واعطائها بعدا وظيفيا وتطبيقيا، تتجاوز من خلاله الصورة السلبية التي تكونت عنها، "كمادة ملخصات موجهة للحفظ والاستظهار، ومادة تقتصر على تقديم معرفة نظرية مثقلة بالأحداث والمعلومات، ولا تمكن من ترسيخ معرفة عملية إجرائية(معلومات ومفاهيم أساسية، مهارات فكرية واجتماعية، حل المشكلات)" [8]. إعطاء بعد تطبيقي للدرس الجغرافي رهين بتغييرات مختلفة، أبرزها تنوع وسائل وأدوات الاشتغال، والاستفادة من الأدوات التي وفرها التطور العلمي والتكنولوجي.

في المغرب، وعلى الرغم من تطور هذه الأدوات والوسائل، لازالت الكتب المدرسية تحتل الرتبة الأولى في الثقافة المدرسية كما أسلفنا الذكر. هذه الكتب المدرسية عرفت تحولات مهمة، من أهمها تعويض المتن والمضامين والملخصات التي كانت سابقا، بدعامات ديدانكتيكية كالصورة والنص والخريطة وغيرهم، من أجل ترك فرصة للمتعلم للملاحظة والتفسير واستخلاص العلاقات، عوض مده بغلاصات جاهزة. هذا الأمر في غاية الأهمية خاصة في تدريس الجغرافيا، لكونها من أولوياتها، الملاحظة التحليلية، رصد الارتباطات والبحث عن الأسباب والمسببات كما سبقت الإشارة. وهو النهج الذي يقوم عليه تدريسها أي: الوصف ثم التفسير ثم التعميم، حسب النموذج الذي جاء به أحمد زكور، والمعتمد من طرف واضعي البرامج والمناهج. إذن بالنظر إلى وضع الكتاب المدرسي، وللأهمية التي أولاها مؤلفوه للوثائق والدعامات الديدانكتيكية، ما هي أهم الوثائق والدعامات المستعملة في الكتب المدرسية للجغرافيا؟ وإلى أي حد يلتزم واضعوها بالمكونات الأساسية والخصائص الضرورية لكل وثيقة ودعامة أثناء وضعها في الكتاب المدرسي للجغرافيا؟

ثالثا: الوثائق الجغرافية مكوناتها الأساسية وخصائصها

وسائل الإيضاح الجغرافية حولها اختلاف في التسمية، فهناك من يطلق عليها أدوات الجغرافيا، وهناك من يسميها بالوثائق الجغرافية، وتبقى التسمية

بالنظر إلى أهمية الكتب المدرسية، فلا بد لمضامينها أن تكون عند المستوى الذي يجعلها تقوم بوظائفها كاملة، وتساهم في البناء المعرفي والمنهجي والقيمي للمتعلم، سواء كانت هذه المضامين في شكل نصوص أو صور أو جداول أو خرائط أو غيرها.

ثانيا: الجغرافيا: تعريفها وأهم دعائمات تدريسها
أ. مفهوم الجغرافيا

إثر الجدل الذي عاشته الجغرافيا منذ النصف الثاني من القرن العشرين إلى اليوم، جذل على مستوى المنهج الذي تتبعه والموضوع الذي تعالجه والأدوات التي تستعملها، أصبح من الصعب إعطاء تعريف دقيق وشامل لعلم الجغرافيا. ولتجاوز هذا الصعوبة سوف نقدم بعض التعريفات التي قدمها جغرافيون معاصرون لعلنا نخرج باستنتاج عام حول مفهوم الجغرافيا.

من الناحية الاشتقاقية تشير مختلف المراجع إلى أن كلمة Géographie تنقسم إلى كلمتين Graphie وتعني الكتابة أو الرسم أو الوصف، وGeo التي تعني الأرض، وGeografia كلمة إغريقية ولاينية تعني كتابة أو رسم ووصف الأرض" [4].

تعريف بيير جورج [5]: الجغرافيا هي علم العلاقات، وتحتاج إلى منهج فكري خاص ينطلق من الوصف، ليصل إلى التفسير، وذلك عبر ثلاث محطات رئيسية هي:

الملاحظة التحليلية.

رصد الارتباطات.

البحث عن الأسباب والمسببات.

تعريف لو روكس [6]: الجغرافيا هي دراسة العلاقات التفاعلية بين العلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية ضمن تمظهراتها المجالية".

تعريف جون ميشيل رونالدو وآخرون (2005) Jean Michel Ronaldo et autres: الجغرافيا هي وصف الأرض والأمكنة وأشكال سطح الكرة الأرضية. وهدفها الحالي- باعتبارها ملتقى طرق العلوم الاجتماعية والطبيعية- تنظيم المجال من طرف المجتمعات البشرية، وتطوير أدواتها المنهجية، وصفا وملاحظة وطرحا للفرضيات، ووضعها للقوانين، وبناء للنماذج" [6].

من خلال ما سبق، يمكن القول أن الجغرافيا بالرغم من التحولات التي عرفت منذ بدايتها إلى اليوم فإن مجال اشتغالها يبقى هو نفسه سطح الأرض، لكن بأبعاد مختلفة، إذ تدرس مختلف مكوناته والعلاقات التفاعلية بينها. ولم تعد تقتصر على الوصف، وانتقلت إلى التفسير ومحاولة وضع قوانين و نظريات(التعميم)، خاصة لما توفره أدوات البحث فيها من إمكانات في ظل التطور الكمي والكيفي الذي عرفته بفضل التطور العلمي والتكنولوجي.

باستحضار المكونات الأساسية التي يجب أن تتوفر في كل وثيقة أثناء وضعها أو رسمها، سواء في مراجع أكاديمية أو كتب مدرسية، حاولنا تفرغ المكونات الأساسية والخصائص العامة التي من المفروض ان تتوفر في كل وثيقة في الجدول التالي:

الأخيرة هي الأقرب إلى المعنى الحقيقي، ما دامت الوثيقة "حاملًا إخباريًا ينقل المعلومات ويقدمها في شكل رموز مرئية أو نصية أو رقمية لكي تستعمل في أغراض ديداكتيكية" [1].
تتعدد الدعامات الديداكتيكية لمادة الجغرافيا، من أهمها الخريطة، الصورة، الإحصائيات، الميانات، النص، الإشهار، الرسم الكاريكاتوري، وشرائط الرسم المتحركة [1].

جدول 1

أهم الدعامات الديداكتيكية لمادة الجغرافيا (إنجاز شخصي)

نوع الوثيقة	مكوناتها الأساسية	خصائصها
الخرائط	العنوان	الدلالة
	التاريخ	الوضوح
	المفتاح	الجداعة
	السلم	إحالة إلى المصدر
النصوص	الأحداثيات	معطيات حديثة
	إتجاه الشمال	إحالة إلى المصدر أو المرجع
	العنوان	
	التاريخ	
الجداول الاحصائية	المصدر	معطيات حديثة
	العنوان	إحالة إلى المصدر أو المرجع
	المصدر	الوضوح
	العنوان	التلاؤم
المبيانات	التاريخ	حدائة المعطيات
	المفتاح	إحالة إلى المصدر أو المرجع
	المقياس	
	المصدر	
الخطاطات	العنوان	الدلالة
	المصدر	الوضوح
	التاريخ	
	عنوان	الوضوح
المقاطع الطبوغرافية والجيولوجية	الأحداثيات	الجداعة
	إتجاه الشمال	احالة إلى المصدر
	التاريخ	
	مفتاح	
الصور	مصدر	حدائة زمن التقاطها
	عنوان	نوع الصورة
	الاتجاه	إحالة إلى مصدرها
	المصدر	
الرسوم	زمن التقاطها	
	العنوان	نوع الرسم
	المفتاح	الوضوح
	السلم	إحالة إلى مصدره
	المصدر	

بما أن الدراسة مرتبطة بموضوع الكتاب المدرسي في المغرب، اقتصر الباحث على الدراسات السابقة بنفس البلد، لم أجد دراسات تطرقت لنفس الموضوع، لكن توجد بعض الدراسات التي تتقاطع معه في موضوع

3. الدراسات السابقة

مستويات، أي ثمان كتب مدرسية، واخترنا بشكل عشوائي واحد من بين هذه الكتب الثمانية، وهو كتاب "التجديد في الاجتماعيات"، السنة الثالثة من التعليم الثانوي الإعدادي، طبعة 2017. أما على مستوى الوثائق التي قمنا بدراستها، فمن بين مجموع أنواع الوثائق التوضيحية لمادة الجغرافيا، والمتمثل في ثمانية أنواع وهي: الخريطة، والمبيان، والجداول الإحصائية، والمقطع الطبوغرافي والجيولوجي، والخطاطات، والصور، والرسوم اشتغلنا على الخريطة والمبيان، وكان الاختيار موجهاً، قائم على أساس الحضور المركزي للعينتين، ودورهما وقيمتها في الدرس الجغرافي. ج. أدوات الدراسة

أمام هذا الصنف من الدراسات حول الكتاب المدرسي، لم يكن أمامنا اختيار آخر على مستوى الاداة، سوى تقنية تحليل المضمون، إذ قمنا بصياغة شبكة لتحليل المضمون وقمنا بعرضها على المختصين والمهتمين (أستاذين للتعليم العالي مهتمين بديداكتيك الجغرافيا، ومفتش تربوي لمادة الجغرافيا)، كما قمنا بتجريب الأداة من أجل التحقق من سلامتها، وكان تطابق تام على مستوى النتائج.

د. إجراءات الدراسة

من أجل الاجابة عن الاسئلة التي طرحها الدراسة، عملنا على إحصاء جميع الخرائط والمبيانات (باعتبارهما عينة الوثائق المدروسة)، واسقطنا عليها المعايير الضرورية لسلامة الوثيقة الجغرافية (المعايير التي أوردناها ضمن الشق النظري أعلاه).

5. النتائج ومناقشتها

بعد القيام بكل الاجراءات السابقة، خلصت الدراسة إلى ما يلي:

جدول 2 معايير ومؤشرات الحكم على سلامة الدعامات الديدانكتيكية المدروسة

نوع الدعامة	معايير السلامة	مؤشرات السلامة	حضور	غياب	المجموع
التوثيق	التوثيق	التاريخ	0	34	34
		المصدر	0	0	
		العنوان	34	0	34
الخرائط	المكونات الأساسية	اتجاه الشمال	1	33	
		المفتاح	33	1	
		السلم	31	3	
		الاحداثيات	10	24	
		المصدر	19	10	29
المبيانات	التوثيق	التاريخ (السنة)	18	11	
		العنوان	29	0	29
		المقياس	29	0	
		المفتاح	29	0	

أ. وصف النتائج

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ ما يلي:

بالنسبة للخريطة.

مجموع الخرائط الموجودة في الكتاب المدرسي عينة الدراسة هو 34 خريطة، يغيب عنها تحقق مؤشرات المعيار الاول (التوثيق) بنسبة 100%.

بالنسبة للمعيار الثاني (المكونات الأساسية) اختلف تحقق المؤشرات، كما يلي:

- جميع خرائط الكتاب المدرس تتوفر على عنوان.

- خريطة واحدة من أصل 34 خريطة حدد لها الاتجاه.

الوثيقة كدعامة ديدانكتيكية، من بينها:

دراسة الدكتور محمد صهود، تحت عنوان: مفهوم الوثيقة التاريخية بين المعرفة العاملة والمعرفة المدرسية. يتناول فيه مفهوم الوثيقة من حيث البعد الابدستولوجي، ومن حيث البعد الديدانكتيكي أيضا.

يعمل على قراءة وصفية في التوجيهات الرسمية والكتاب المدرسي، ومن أهم ما خلص إليه الباحث في الشق المرتبط بالكتاب المدرس_ نقطة التقاطع بين الدراستين_ ما يلي:

هيمنة النصوص المكتوبة

هيمنة النصوص المرجعية عوض المصادر الاصلية.

وعلى الرغم من أن بعض الحقب (الحديث والمعاصر) عرفت ظهور وثائق نوع جديد (صور، رسومات، كاريكاتير، شهادات شفوية...) فإن حضور هذه الأنواع لا يعكس أهميتها المنهجية والابدستولوجية والاسطولوجرافية، بالنظر لخصوصية هذه الحقب [9].

4. الإجراءات الدراسة

أ. منهج الدراسة

تم القيام أثناء هذه الدراسة بتتبع مراحل المنهج الوصفي، إذ تم تجميع معطيات الموضوع المدروس، واحصائها كميا، ثم مقارنتها كيفيا من حيث حضور أو غياب المعيار أو المعايير المراد توفرها في كل وثيقة على حدة.

ب. مجتمع وعينة الدراسة

يتشكل مجتمع الدراسة من مجموع الكتب المدرسية لمادة الجغرافيا المقررة رسميا في المنهاج الدراسي المغربي، للمستويات التي يتم فيها تدريس الجغرافيا، أي ابتداء من السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، أي ما مجموعه ثمان

من أجل التحقق من سلامة كل دعامة من الدعامات عينة الدراسة، احتجنا إلى وضع شبكة للمعايير والمؤشرات، وضعناها استنادا إلى الجدول السابق (رقم 1) الذي يحدد المكونات الضرورية التي من المفروض أن تتوفر في كل دعامة ووثيقة، فخلصنا إلى الجدول أعلاه.

أثناء العمل وفق هذه الشبكة، أخذنا بعين الاعتبار طبيعة التيمات التي تعالجها كل دعامة، وهل تستدعي وجود هذه المعايير والمؤشرات. بالنسبة للمبيان، نظرا لتعدد أنواع المبيانات، أخذنا بعين الاعتبار طبيعة المبيان ومدى إمكانية تطبيق هذه المعايير والمؤشرات عليه.

في الختام، وبحسب ما توصلت اليه الدراسة، يمكن الخروج بالتوصيات التالية:

تشكيل فرق تأليف الكتب المدرسية لا يجب أن يقتصر على باحثين وجامعيين، بل يفترض أن تشكل في غالبيتها من ممارسين.

الحرص على الدقة والمعايير العلمية من قبل اللجان العلمية ودور النشر.

تزويد الممارسين بدلائل استثمار ورسم وقراءة الوثيقة الجغرافية.

جعل رسم الوثيقة الجغرافية كأهداف تعليمية تتحقق في المتعلم بعد مرحلة تعلم عوض تزويده بوثائق جاهزة.

إدماج وثائق جغرافية تساعد على اكتساب وحسن استخدام ما وفرت التكنولوجيا من وسائل وتقنيات (SIG ; GPS...) مساعدة على التموقع في المكان، باعتباره من الكفايات الأساس لتعلم الجغرافيا.

استثمار الثورة التكنولوجية للانتقال من الكتاب المدرسي الورقي إلى كتاب مدرسي رقمي.

المراجع

أ. المراجع العربية

[1] شكير، حسن و عكي، شكير(2010). تكوين الأساتذة المتدربين بالسلك الثانوي مصوغة خاصة بمادة الجغرافيا، تخطيط وضعيات تعليمية

تعليمية استنادا إلى المرجعية الديدكتيكية، وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الاطر والبحث العلمي.

[2] لكحل، طارق (شتنبر 2010). دراسات في الكتاب المدرسي: قراءة تركيبية، مجلة دفاتر التربية والتكوين (منصف عبد الحق، مترجم). العدد 3، 60-68.

[3] أوزي، أحمد (شتنبر 2010). مكانة الكتب المدرسية في منظومة التربية والتكوين، مجلة دفاتر التربية والتكوين (حاوره، حسني مصطفى)، العدد 44، 3-49.

[6] البرجاوي، مولاي المصطفى (2017). ديداكتيك الجغرافيا، مقاربات تأصيلية ومقتضيات وظيفية، سلسلة المناهل، الدار العالمية للكتاب، الطبعة الأولى، الدار البيضاء.

[7] العزاوي، علي، عبد عباس (2017). الأساليب الكمية الإحصائية في الجغرافيا، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

[8] الحيداي، لحسن (2008). المقاربة الوظيفية في تدريس الجغرافيا، مساهمة نظرية وميدانية، مجلة التدريس، العدد 8، 94-116، جامعة محمد الخامس، كلية علوم التربية، الرباط، المغرب.

[9] صهود، محمد (2016). مفهوم الوثيقة التاريخية بين المعرفة العالمية والمعرفة المدرسية، مجلة التدريس، العدد 8، 89-130، جامعة محمد الخامس، كلية علوم التربية، الرباط، المغرب.

ب. المراجع الأجنبية

[4] Robert, P (2000). Le Nouveau petit robert, Dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française, Paris

[5]George, P. (1970). Géographie de la population, collection que sais-je ?. PUF. Paris.

- من أصل 34 خريطة، توجد واحدة بدون مفتاح.

- من أصل 34 خريطة، توجد 3 خرائط بدون سلم.

- من أصل 34 خريطة، توجد 24 خريطة بدون إحداثيات.

بالنسبة للمبيان

فيما يخص المعيار الاول(التوثيق)، نلاحظ:

من أصل 29 مبيان يوجد 10 مبيان بدون إحالة إلى المصدر.

من أصل 29 مبيان يوجد بدون تحديد للسنة أو الفترة الزمنية التي يمثلها.

فيما يخص المعيار الثاني(المكونات الاساسية)، نلاحظ :

جميع المبيانات تتوفر على عنوان، ومفتاح، ومقياس. بمعنى أن المعيار الثاني

تحقق بنسبة 100%.

6. مناقشة النتائج

الكتاب المدرسي باعتباره الأداة التعليمية الأولى من المفروض فيها أن تكون نموذجية وتقدم بصورة سليمة، فالتعلم عبر الملاحظة، كما أورد أريستو

وطوره باندورا و البير يبقى قائما لدى المتعلم في مختلف المراحل التعليمية.

تقديم الكتاب المدرسي لخرائط بدون أي إحداثيات، يعني صعوبة موقعة المجال المدرس بالنسبة للمتعلم. حيث نجد بعض خرائط الدول تقدم لأول

مرة للمتعلم، دون إحداثيات. مع العلم أن التموقع في المجال من الكفايات التي تساهم فيها الجغرافيا بشكل أكبر.

تقديم الكتاب المدرسي معطيات دون إحالتها إلى مصدرها لا يعني بالضرورة عدم صدق المعطيات، بل قد يعني أيضا بالنسبة للبعض اللامصدقية وغياب

الوثوقية. خاصة وأن مصدر المعلومة نفسه يبقى محل شك، هل هو مصادر علمي؟ أم رسمي؟ أم مصدر غايته إيديولوجية وسياسية؟.

تقديم الكتاب المدرسي لمعطيات مر عليها أكثر من عقد من الزمن، خاصة لما تكون معطيات تهم قطاعات تعرف تحولات سنوية، مثال: في درس "مصر"

تم اعتماد مبيان التجارة الخارجية لسنة 2000، وفي ملف "المغرب" تقديم مبيان حول الفلاحة يعود لسنة 1996 و 1999 يجعل المدرس في حيرة من أمره،

هل يعتمد المعطيات الحديثة أم الموجودة في الكتاب المدرسي، خاصة بالنسبة للمشرفين على السنوات الإشهادية، يكون فيها المتعلم مطالب بأرقام

وإحصائيات.

بشكل عام، التركيز على المحتوى المعرفي واغفال الجانبين المهاري والقيمي يفقد مادة الجغرافيا وظيفتها، ويجعل منها مادة أساسها الحفظ والاستظهار، وهو

أمر يتنافى مع حقيقة الجغرافيا سواء كمادة عالمة أو مدرسية.

قد تكون إكراهات كثيرة وراء الهفوات التي تسقط فيها الكتب المدرسية. كالمدة الزمنية المخصصة للإنجاز، وارتباطها بدفاتر التحملات، لا تترك الفرصة

للمؤلف من أجل أن يكون دقيقا ومبدعا في وضع هذه الكتب. كما أن الملاحظات المقدمة لا تنقص من قيمة الكتاب المدرسي المدرس، فهو شأنه

شأن أي عمل له هفواته التي تحتاج إلى تعديل، وفي نفس الوقت له نقاط تجعل منه كتابا مدرسيا بالمعنى الصحيح للكلمة، منها:

- الدعامات والوثائق المدمجة في الكتاب المدرسي كثيرة وغنية، كما أنها موضوعة في سياقها وفي ارتباط تام بموضوع الدرس.

- الكتاب المدرسي يتوفر على مجموعة من الوثائق والدعامات التي توفر فيها الشروط الكاملة والضرورية.

- التنوع والغنى في الدعامات الديدكتيكية المدمجة في هذا الكتاب، يكسبه صفة المدرسي، ويجع منه فعلا ناقل و موضح للمعرفة العالمة.

DOCUMENTARY DIMENSION IN SCHOOL TEXTBOOKS OF GEOGRAPHY

IBRAHIM MESBAH

Doctoral student, University of Mohammed V Rabat
Professor at the Regional Center, Education and Training Profession in Larache,
Morocco

ABSTRACT_ *The Objective of this study is to clarify the extent of commitment of textbooks authors toward the scientific and technical approaches of Geographical forms drawing (Maps, Graphs ...) used in geography teaching in Morocco. We take aware that different didactic supports in geography are more than developing knowledge, it's also for developing skills, Senses and values. This study Is in two parts, the first one is theoretical and the second one is practical: In the theoretical part: we introduced the textbook, its importance and its functions. Then we tried to define briefly Geography and its didactic supports and determine the scientific and technical indicators which give the reliability and accuracy to these supports. In the practical part: we worked on two samples of didactic supports and basic documents in geography (map and graph) to see if it correspond to our scientific and technical criteria: we choosed the textbook 'Fi Rihab Al Ijtimq3iyat' of the 3rd year in secondary school 'edition 2017' as a text book of application. By using the technic of content analyzing, we result that the authors (of the textbook) didn't respect the scientific, reliability and accuracy criteria in deferent Documents and supports used to help pupils (learners) understanding the geographic course.*

KEYWORDS: *textbook, geography, geographic documents, standards.*